حدثني غير واحد من أهل العلم منهم الزبير بن حبيب ان الأسطوان التي تدعى اسطوان عايشة هي الثالثة من المنبر والثالثة من القبر والثالثة من القبلة والثالثة من الرحبة اي قبل زيادة الرواقين الآتي ذكرها المتوسطة للروضة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليها بضع عشرة المكتوبة ثم تقدم الى مصلاه الذي وجاه المحراب في الصف الأوسط اي الرواق الأوسط وان ابا بكر وعمر والزبير بن العوام وعامر بن عبد الله كانوا يصلون اليها وان المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها وكان يقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين انتهى   وقد ذكر ابن النجار هذه الرواية عن الزبير بن حبيب   وزاد وقالت عايشة فيها لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاه عندها بالسهمان فسألوها عنها فأبت ان تسميها فاصغى اليها ابن الزبير فسارته بشي ثم قام فصلى الى التي يقال لها اسطوان عايشة قال فظن من معه ان عايشة اخبرته انها تلك الاسطوانة فسميت اسطوان عايشة قال واخبرني بعض اصحابنا عن زيد بن اسلم قال رأيت عند تلك الاسطوانة موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم ثم رأيت دونه موضع جبهة ابي بكر ثم رأيت دون موضع جبهة ابي بكر موضع جبهة عمر ويقال الدعا عندها مستجاب هذا لفظ رواية ابن النجار عقب ما قدمناه من رواية ابن زبالة وزاد فيما ذكره ابن زبالة عقب قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليها المكتوبة بضع عشرة ثم تقدم الى مصلاه اليوم ما لفظه وكان يجعلها خلف ظهره قلت ولم اره في كلام غيره والظاهر ان مراده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستند اليها اذا جلس هناك لا انه يجعلها خلف ظهره اذا صلى لما ذكر عن زيد بن اسلم من انه راى موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم عندها ووصف هذه الاسطوانة بالمخلقة يؤخذ من ما تقدم عن ابن زبالة من قول ابي هريرة وكان مصلاه صلى الله عليه وسلم الذي يصلي فيه بالناس الى الشام من مسجده ان تضع موضع الاسطوان المخلقة خلف ظهرك ثم تمشي الى الشام الى اخر ما تقدم   قلت وهذه الاسطوان بصف الاساطين التي خلف الامام الواقف بالمصلى الشريف وهي الثالثة من القبلة وكانت الثالثة ايضا من رحبة المسجد كما تقدم وذلك قبل ان يزاد في مسقف مقدم المسجد الرواقان الآتي بيانهما في رحلته وبها صارت خامسة من الرحبة   ومنها اسطوان التوبة وتعرف باسطوان ابي لبابة بن عبد المنذر اخي بني عمرو بن عوف الاوسي احد النقبا واسمه رفاعة وقيل غير ذلك سميت به لانه ارتبط اليها حتى انزل الله توبته كما قدمناه في غزوة بني قريظة وقال الاقشهري اختلف اهل السير والتفسير في ذنب ابي لبابة فقال قوم كان من الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقال ابن هشام تبعا لابن اسحاق سببه قصة بني قريظة واستشارتهم اياه واسند يحيى عن عبد الرحمن بن زيد قصته معهم وانهم قالوا له انزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه وهو الذبح   وفي رواية اخرى انه لما جاءهم قام اليه الرجال واجهش اليه النسا والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فكان منه ما تقدم قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله قال يحيى في الرواية المتقدمة فلم يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومضى الى المسجد وارتبط الى جذع في موضع اسطوانة التوبة وانزل الله عز وجل فيه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون   وفي رواية فربط نفسه في السارية وحلف لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله صلى الله عليه وسلم او تنزل توبته قال فجاءت فاطمة رضي الله عنها تحله فقال لا حتى يحلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني   وفي رواية لابن النجار ان ابا لبابة عاهد الله تعالى ان لا يطأ بني قريظة ابدا وقال لا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما بلغه خبره وكان قد استبطاه اما لو جاني لاستغفرت الله له فاما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه فانزلت توبته ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك فقلت مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة قلت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه   وروى البيهقي في الدلايل عن سعيد بن المسيب قصة ابي لبابة في بني قريظة وانه تخلف في غزوة تبوك فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه يسلم عليه فاعرض عنه ففزع ابو لبابة فارتبط بسارية التوبة التي عند باب ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم سبعا بين يوم وليلة في حر شديد لا ياكل فيهن ولا يشرب قطرة   وروى مالك بن انس عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم ان ابا لبابة ارتبط اليها بسلسلة ربوض والربوض الثقيلة بضع عشر ليلة حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة واذا اراد ان يذهب لحاجته حتى يفرغ ثم تاتي به فترده في الرباط كما كان واورد الزمخشري قصة ابي لبابة في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية وقال فيها قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت اي الاية المتقدمة فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه   ثم تاب الله عليه وذكر في القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فحله فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث

ان تصدق به

ان تتصدق به   ونقل ابن النجار عن ابراهيم بن جعفر ان السارية التي ربط اليها ثمامة ابن اثال الحنفي هي السارية التي ارتبط اليها ابو لبابة ونقل ذلك ايضا عن ابن نجيح وروى البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال من هولا قالوا هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك الحديث وفيه توبة الله عليهم وانه صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم واطلقهم   وروى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله ابن المهاجر عن محمد بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله الى اسطوانة التوبة   وفي رواية له عن عمر بن عبد الله لم يذكر ابن كعب انه قال في اسطوان التوبة كان اكثر نافلة النبي صلى الله عليه وسلم اليها وكان اذا صلى الصبح انصرف اليها وقد سبق اليها الضعفا والمساكين واهل الضر وضيفان النبي صلى الله عليه وسلم والمولفة قلوبهم ومن لا مبيت له الا المسجد قال وقد تحلقوا حولها حلقا بعضها دون بعض فينصرف اليهم من مصلاه من الصبح فيتلو عليهم ما انزل الله عليه من ليلته ويحدثهم ويحدثونه حتى اذا طلعت الشمس جا اهل الطول والشرف والغنى فلم يجدوا اليه مجلسا فتاقت انفسهم اليه وتاقت نفسه اليهم فانزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى منتهى الآيتين فلما نزل ذلك فيهم قالوا يا رسول الله لو طردتهم عنا ونكون نحن جلساك واخوانك ولا ننقطع عنك فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى منتهى الآيتين   وفي العتبية عن مالك وصف اسطوانة التوبة بالمخلقة وقد قدمنا في الكلام على المصلى الشريف ما ذكره ابن زبالة من خلوقها وخلوق غيرها من الاساطين وروى ابن زبالة خبر مالك ابن انس المتقدم عن عبد الله بن ابي بكر بنحو ما تقدم وقال فيه وهي الاسطوان المخلق نحو من ثلثها تدعى اسطوان التوبة من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة حتى نزلت توبته وبينها وبين القبر اسطوان واسند ايضا عن ابن عمر انه كان يقول في الاسطوان التي ارتبط اليها ابو لبابة هي الثانية من القبر وهي الثالثة من الرحبة   قلت كانت الثالثة من الرحبة قبل تجديد الاسطوانتين المشار اليهما في اسطوانة القرعة بسبب تجديد الرواقين الآتي ذكرها وهذه الاسطوانة الى جانب الاسطوانة المتقدم ذكرها من جهة المشرق فهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة في زماننا من رحبة المسجد وفيها اليوم هيئة محراب من الجبس تتميز به عن سائر الاساطين لكنه ازيل في الحريق الثاني   ووهم البدر بن فرحون فنقل رواية ابن عمر المتقدمة انها التي تلي هذه الاسطوانة من جهة المشرق وهي اللاصقة بالشباك اليوم كما سياتي فقال ان اسطوان التوبة هي اللاصقة بالشباك على ما قاله عبد الله بن عمر وتبعه مالك ابن انس وما قيل انها غيرها فغلط اوجبه اشيا يطول ذكرها انتهى كلامه   قلت بل الصواب ما قدمناه في بيانها ومنشا ما فهمه عده للاسطوانة اللاصقة بجدار القبر فحمل قول ابن عمر انها الثانية من القبر وقول مالك بينها وبين القبر اسطوان على الاسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم وقد علم من كلام في اسطوان القرعة انهم لا يعدون اللاصقة بجدار القبر لما تقدم من قولهم فيها انها الثالثة من المنبر والثالثة من القبر ولو عدوا اللاصقة بجدار القبر لكانت الرابعة من القبر وايضا فاللاصقة بجدار القبر الشريف عشرين ذراعا وقد اعتبرت ذلك من الاسطوانة التي ذكرناها فكان كذلك وقال ايضا فيما قدمناه عنه ان ذرع ما بين مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وبينها سبع عشرة ذراعا وقد قدمنا في المصلى الشريف ما يقتضي صحة ذلك عند اختبارنا لما بينهما مع بيان ان المصلى الشريف في طرف الحفرة الذي تلي المغرب وان جعل المصلى الشريف على تلك الهيئة حادث وفي نسخة من ابن زبالة تسع عشرة ذراعا بتقديم التا فان صحت فقد علمت انه لم يكن المصلى الشريف في عهد ابن زبالة على هذه الهيئات بل كانت الارض مستوية وكانه اعتبر الذراع من ابتدا الطرف المصلى الشريف الغربي ومنه الى الاسطوان المذكور تسع عشرة ذراعا بتقديم التا واما ذرع ما بين المصلى الشريف والاسطوانة التي يعتبرها البدر فخمس وعشرون ذراعا فلا يصح اراده بوجه واسند ابن زبالة ويحيى في بيان معتكف النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سريره الى اسطوانة التوبة وروى ابن ماجة عن نافع ان ابن عمر اراه المكان الذي كان يعتكف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى عن نافع عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سريره وراء اسطوانة التوبة قال البدر بن فرحون ونقل الطبراني في معجمه عن ابن عمر رضي الله عنهما ان ذلك مما يلي القبلة يستند اليها   قلت ورواه البيهقي بسند حسن ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يطرح له فراشه وسريره الى

اسطوانة التوبة

بلغ

١٥ حدثنا عمر بن غنة الغز
ولم يدرك ذلك ثنا عمر واضع
من ذلك ان بار محمد
ان بين اسطوان وبين
جدار القبر صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)